وفاوت بينهم في القوى والقدر وبني احوالهم في
الطول والقصر وسلط بعضهم على بعض بانواع
الضرر ومات اكثرهم مظلوما قبل القصاص
والظفر لابد في حكمته البالغة من جمعهم العدل
بينهم في جزاء من وفى او عذر او شكر او كفر
ففي ذلك دلالة على وحدانية الله تعالى او على
الحشر ثم ذكر تعالى نتيجة ذلك وعلله
بقوله تعالى في اسلوب التاكيد لاجل انكارهم
وعلى التقدير الاول يكون المتفكر فيه ما خلق
الله اي بقدرته وعلو في مكانه السموات
والارض على ما هما عليه من النظام المحكم والقانون
المتقن قال البقاعي وافرد الارض لعدم دليل
حسي او عقلي يدلهم على تعددها بخلاف السما
انتهى وقد يرد هذا بقوله تعالى خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن وما بينهما
من المعاني التي بها كمال منافعهما الا خلقا
ملتبسا بالحق اي الامر الثابت الذي لا يطابقه
الواقع فاذا ذكر البعث الذي هو مسد الاخرة
التي هذا اسلوبها وجد الواقع في تصوير

النطق

النطق ونفخ الروح وتمييز الصالح منها للتصوير
من الفاسد يطابق ذلك واذا تدبر النبات
بعد ان كان هشيما قد نزل عليه الماء فزها
واهتز وربا وحده مطابقا لامر البعث واذا ذكر
القدرة ترائي اختلاف الليل والنهار وسير
الكواكب الصغار والكبار وامطار الامطار
واجرا الانهار ونحو ذلك من الاسرار راه مطابقا
لكل ما يخطر بالبال ولما كان عند هؤلاء ان هذا
الوجود حياة وموت لا الى نفاد قال تعالى
واجل لابد ان ينتهي اليه مسمى اي في العلم من
الازل لذلك ينعى عند انتهائه وبعده البعث
ولما كانوا ينكرون انهم على كفر اكد قوله تعالى
وان كثيرا من الناس مع ذلك على وضوحه بلقاء
ربهم اي الذي يملاهم احسانا برجوعهم في الاخرة
الى العرض عليه للثواب والعقاب لكافرون
اي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت فان قيل
ما الفائدة في قوله تعالى ههنا وان كثيرا من
الناس وقال من قبل ولكن اكثر الناس
اجيبت بان فائدته انه من قبل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)